

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الاستاذ آية الله السيد رضا حسيني نسب في :

# علم الدراية

المبحث الثامن

\*\*\*\*\*

## طبقات المحدثين

(الجزء الأول)

المقصود من الطبقة ههنا هو جماعة من الرواة المعاصرين،  
الذين اشتركوا في السنن، ولقاء المشايخ.  
و يمكن معرفة طبقة معينة بمراجعة الأسانيد و ملاحظة  
التواريخ و ما شابه ذلك.

و هناك مصطلحات خاصّة يجب العلم بها لمعرفة الطبقات بالتفصيل، كالصحابي و التابعي و الخضرمي و أمثالهم.

## الصحابي

الصحابي هو من صحب الرسول الأعظم (ص) مؤمنا و مات على الإيمان.

و ذهب جماعة من العلماء كالشهير الثاني في البداية إلى تعريف الصحابي بمن لقي النبي صلى الله عليه و آله مؤمنا به و مات على الإيمان و الإسلام، و إن تخللت رده بين كونه مؤمنا و بين موته مسلما على الأظهر.

أمّا عددهم ففيه خلاف، و ذكر التاريخ أسماء و أوصاف أكثر من اثني عشر ألف شخصاً بعنوان "صحابية النبيّ (ص)".  
و قيل: توقّي أشرف الكائنات (ص) عن مائة و أربعة عشر ألف صحابي، كما حكى عن أبي زراعة في مقدّمة ابن الصلاح، و كذلك في كتاب الخلاصة في اصول الحديث.

و توجد تعريفات اخرى لصحابية النبيّ (ص) لاتخلو من المناقشة في كثير منها، نشير إلى بعضها فيما يلي :

1- يقول سعيد بن المسيب :

«لا يعدّ الصحابي إلّا من أقام مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين»<sup>(1)</sup> .

2- وقال الواقدي :

«رأيت أهل العلم يقولون : كلّ من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه ، فهو عندنا ممن صحب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ولو ساعة من نهار»<sup>(2)</sup> .

3- وقال محمد بن إسماعيل البخاري :

«من صحب النبي (صلى الله عليه وآله) أو رآه من المسلمين فهو صحابي»<sup>(3)</sup> .

4 - و قال أحمد بن حنبل :

«كلّ من صحب النبيّ (صلى الله عليه وآله) شهراً أو ساعة أو رأى النبيّ (صلى الله عليه وآله) فهو صحابي»<sup>(4)</sup> .

---

(1) أسد الغابة ، ج 1 ، ص 11 و 12 ، طبع مصر .

(2) المصدر السابق .

(3) المصدر السابق .

(4) المصدر السابق .

5. نسب إلى أصحاب الاصول أنّ الصحابي هو من طالت مجالسته مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على طريق التتبع له، و الأخذ عنه، بخلاف من وفد إليه و انصرف بلا مصاحبة و لا متابعة.

6. حكى عن الجاحظ أنّ الصحابي هو من طالت صحبته عن النبي الأعظم (ص) و روى عنه.

7. و حكى عن ابن عبدالبرّ أنّ الصحابي هو من أدرك زمنه (ص) و هو مسلم، و إن لم يره.

8. و قيل : الصحابي هو كلّ مسلم رأى رسول الله (ص) و قد وصفه بعضهم بالمعروفية بين الرواة.

ولكن يلاحظ على كثير من هذه التعريفات بعدم الدليل عليها من عقل أو نقل، و مخالفتها لعلم اللغة، و النقض في بعضها بعدم شموله لكثير من الصحابة.

### عدالة الصحابة

أحد الأمور المسلّمة بين علماء السنّة هو القول بعدالة الصحابة ، بمعنى أنّ من أدرك صحبة النبيّ (صلى الله عليه وآله) فهو عادل<sup>(5)</sup> .

---

(5) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، ج 1 ، ص 2 ، اسد الغابة ، ج 1 ، ص 3 نقلاً عن ابن الأثير .

ولنذكر الآن تحقيق هذا المقال بالاستناد إلى الكتاب والسنة.  
نجد في التاريخ الاسلامي أسماء آلاف من الناس بعنوان  
"صحابه النبي (صلى الله عليه وآله)".

لا شك أنّ صحبة الرسول الكريم فخر عظيم ما ناله إلا طائفة  
من المسلمين . والأمة الإسلامية تنظر إليهم دوماً بعين  
الإجلال والتعظيم ، فهم السابقون للإسلام ، وهم الذين هزّوا  
راية الإسلام المنصورة لأول مرة. بل إن القرآن الكريم مجدّ بهم  
أيضاً فقال :

"لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ  
دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا" (6) .

لكن يجب القول أيضاً بأنّ صحبة النبي (صلى الله عليه وآله)  
لم تكن إكسيراً يقلب ويغيّر حقائق الأشخاص ، بل ليست  
ضماناً للصحابي يضمن له الاستقامة مدى حياته .

و لإيضاح المسألة أكثر يجدر بنا الرجوع للقرآن الكريم والذي  
عليه اتفاق جميع المسلمين ؛ لننظر ما يرشدنا إليه في هذا  
المجال .

الصحابي في الرؤية القرآنية :

ينقسم من تشرّف بقاء و صحبة النبي (صلى الله عليه وآله)  
في النظرة القرآنية إلى قسمين :

---

(6) الحديد : 10 .

### القسم الأول :

هم الذين أطرتهم الآيات الخالدة للكتاب العزيز ، و وصفتهم  
بمؤسسي كيان الإسلام الشامخ، ونحن نقل إليكم بعض  
المقاطع النورانية من أي الذكر الحكيم المتعلقة بهذا القسم :

#### 1 - السابقون الأولون :

(وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ) (7) .

#### 2. المبايعون تحت الشجرة:

( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ  
مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ) (8).

#### 3 - المهاجرون :

( لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ  
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ  
هُمْ الصَّادِقُونَ ) (9).

---

(7) التوبة : 100 .

(8) الفتح : 18 .

(9) الحشر : 8 .

#### 4- أصحاب الفتح :

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) (10) .

#### القسم الثاني :

القسم الثاني ممّن صحب النبيّ (صلى الله عليه وآله) هم المنافقون أصحاب الوجوه المتعددة ، وأصحاب القلوب المريضة ، وقد فضحهم الذكر الحكيم ، وأبان حقيقتهم للنبيّ الكريم عليه وآله صلوات المصلّين ، وإليك بعض الآيات المتعلقة بهذا القسم :

#### 1- المنافقون المعروفون :

( إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ) (11) .

#### 2- المنافقون المجهولون :

( وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ) (12) .

---

(10) الفتح : 29 .

(11) المنافقون : 1 .

### 3- أصحاب القلوب المريضة :

( وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ) (13) .

### 4- المذنبون :

( وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) (14) .

مضافاً إلى الآيات المذكورة الذامّة لهؤلاء الصحابة ، وردت بعض الروايات عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) في ذمّ بعض الصحابة ، وإليك نموذجان منها :

1- روى أبو حازم سهل بن سعد قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

«أنا فرطكم على الحوض ، من ورد شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبدا ، وليردنّ عليّ الحوض أقوامٌ أعرفهم ويعرفونني ، ثمّ يُحال بيني وبينهم»

قال أبو حازم : فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث ، فقال : هكذا سمعت سهلاً يقول ؟ قال : فقلت :

---

(12) التوبة : 101 .

(13) الأحزاب : 12 .

(14) التوبة : 102 .

نعم . قال : وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد  
فيقول :

إنهم من أمتي ! فيقالُ : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ،  
فأقول : سُحِقاً سُحِقاً لمن بدّل بعدي»<sup>(15)</sup> .

فيعرف من قوله (صلى الله عليه وآله) «أقوامٌ أعرُفهم  
ويعرفونني» ، ومن قوله : «سُحِقاً لمن بدّل بعدي» ، أنّ المراد  
من هؤلاء أصحابه الذين عاشوا معه مدة .

2- روى البخاري ومسلم عن النبيّ أنّه قال :

«يرد عليّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيجلون»<sup>(16)</sup> عن  
الحوض ، فأقول يا ربّ أصحابي ! فيقول : إنك لا علم لك بما  
أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدّوا على أديبارهم القهقري»<sup>(17)</sup> .

### النتيجة :

المستفاد من آيات الكتاب والسنة الشريفة أنّ الذين نالوا  
شرف صحبة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ليسوا بمرتبة  
واحدة ، وإنما هم على مراتب متعددة ، فبعضهم في أعلى  
درجات الكمال والرفعة ، حتى كان السبب في نمو شجرة

---

(15) جامع الأصول لابن الأثير : ج 11 ، ص 120 ، ح 7972 . ورواه البخاري ومسلم .

(16) في نسخة «فيحلون عنه» .

(17) صحيح البخاري ، ج 7 ، ص 208 .

الإسلام البانعة . وبعضهم مريض القلب ، منافق ، له وجهان .  
وبعضهم مذب .

وبهذا يتضح نظر الشيعة الإمامية في الصحابة ، وهو عين  
النظرة القرآنية والنبوية في هذا الخصوص.

\*\*\*\*\*